

2021

علم التناسب القرآني عند المحدثين

الأستاذ المساعد الدكتور هندي عبيد مخلف
الجامعة العراقية / كلية الآداب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



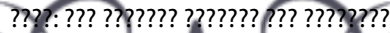
Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

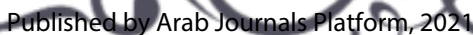
"مخلف, الأستاذ المساعد الدكتور هندي عبيد (2021) "علم التناسب القرآني عند المحدثين
Quarterly Journal: Vol. 23: Iss. 1, Article 7.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol23/iss1/7>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aar.edu.jo, marah@aar.edu.jo, u.murad@aar.edu.jo.



الأستاذ المساعد الدكتور هندي عبيد مخلف
الجامعة العراقية / كلية الآداب



ملخص البحث

التناسب في البيان القرآني موضوع دقيق وجليل في آن واحد، دقيق لأنه يبحث ويتناول وجهًا لطيفًا من أوجه بلاغة القرآن، وجليل لأنه متشعب يستلزم معرفة واسعة في اللغة العربية وخصائصها المعجمية والصرفية والصوتية، وهذه المعرفة تقتضي جميع علوم اللغة كلها وفقهاها، كما يستلزم معرفة واسعة بالقرآن وعلومه وبلاغته وخصائص أسلوبه ومعرفة أسباب نزوله، ويستلزم بالإضافة إلى كل ذلك قدرة كبيرة على التدبر والتذوق والتحليل. وسنحاول في هذا البحث الموسوم بـ(التناسب القرآني عند المحدثين) أن نقدم عرضًا موجزًا لجهود العلماء المحدثين لتحديث ما أضافوه من جديد في دراسة هذا العلم وإبراز الوجه أو الوجوه التي حظيت منهم بالأوفر من العناية.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى ذلك النظام البديع من التناسب القرآني والحساب الدقيق في كل ما خلق الله تعالى ووصل العلم إلى إدراك قيمة التناسب. والتناسب عند الأدباء والبلاغيين أساس من أسس جمال التعبير اللغوي وجزى الله علماءنا الأفاضل خير الجزاء، فقد استفرغوا طاقاتهم وبذلوا جهودهم وأفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله ومضاهاته رغم تميزهم بسرعة البديهة وسلامة السليقة.

Abstract

Correspondence in the Qur'anic statement is a subtle and sublime topic at the same time, accurate because it searches and deals with a gentle aspect of the Qur'an's rhetoric, and noble because it is divergent and requires extensive knowledge of the Arabic language and its lexical, morphological and phonological characteristics, and this knowledge requires all all language sciences and its jurisprudence, as well as extensive knowledge of the Qur'an. And his sciences, rhetoric, peculiarities of his style, and the identification of the reasons for its descent, and in addition to all this, it requires a great capacity for reflection, taste and analysis. In this research entitled (Qur'anic proportionality among the hadiths), we will try to present a brief overview of the efforts of modern scholars to update what they have added again in studying this science and highlighting the face or faces that received the most attention from them.

In the Noble Qur'an, many verses refer to that wonderful system of Qur'anic proportionality and accurate calculation in all that God Almighty created and brought science to the realization of the value of proportionality. For writers and rhetoricians, proportionality is one of the foundations of the beauty of linguistic expression, and God rewarded our distinguished scholars with the best reward, for they have exhausted their energies, exerted their efforts, and spent their lives serving and matching the Book of God despite their distinction of quick wit and soundness.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه بالحق على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي بعثه ربه رحمة للعالمين، اللهم صلي وسلم على هذا النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله تعالى الخالدة الباقية إلى يوم الدين، ولإعجازه وجوه متعددة أعظمها وأتمها وأعمها الإعجاز البياني الذي ينتظم في القرآن كله، حيث يوجه في كل سورة من سورته، بل وفي كل آية من آياته الكريمة، نلمس ذلك جلياً واضحاً إذا تدبرنا التناسب بين سور القرآن وآياته.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى دلائل قدرة الله تعالى وحكمته وعظمته في خلق الكون، وفي تدبير حياة الكائنات، وأحكام نظام الكون وسيره وحركاته قال تعالى: ﴿أَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ أَغْلَقَتْ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿أَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ أَغْلَقَتْ﴾ (2).

وفي القرآن الكريم آيات أخرى تشير إلى ذلك النظام البديع والحساب الدقيق في كل ما خلق الله تعالى. ووصل العلم إلى إدراك قيمة التناسب بين عدد كبير من الضوابط التي تضبط الحياة، وتنسق بين الأحياء والظروف المحيطة بها، وبين بعضها وبعض إلى الحد الذي يكفي لإعطاء فكرة واضحة عن قيمة هذا المبدأ في الوجود.

والتناسب عند الأدباء والبلاغيين أساس من أسس جمال التعبير اللغوي، وجزى الله علمائنا الأفاضل خير الجزاء، فقد استقر غوا طاقاتهم وبذلوا جهودهم، وأفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله تعالى وبيان مدى بلاغته وفصاحته، حيث أعجز أهل الفصاحة والبلاغة عن محاكاته ومضاهاته رغم تميزهم بسرعة البديهة، وسلامة السليقة، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿أَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ أَغْلَقَتْ﴾ (3).

ولما كان لهذا العلم مكانته عند العلماء المحدثين فضلاً عن مكانته عند الأقدمين وقع اختياري على هذا الموضوع ببحثي الموسوم: (علم التناسب القرآني عند المحدثين). ثم ظهر لي بعد هذا التصور العام أن هذه الدراسة بحاجة إلى تمهيد يوضح مفهوم المناسبة وأهم من ألفت فيها وقد أشرت إلى مضمونه.

وأما المباحث الأخرى فكانت خطتها كالاتي.

المبحث الأول: بيان مفهوم علم المناسبة وأنواعها وبعض من ألفت فيها واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المناسبة في اللغة والاصطلاح وبيان أهمية التناسب القرآني.

المطلب الثاني: ظهور علم المناسبة وأنواعها وبعض من ألفت فيها.

المبحث الثاني: التناسب القرآني في الدراسات القرآنية الحديثة وأشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: جهود العلماء في علم التناسب القرآني.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية متفرقة في علم التناسب عند المحدثين.
والمبحث الثالث : أنواع التناسب القرآني : ويشتمل على مطلبين :
المطلب الأول : التناسب المعنوي .
المطلب الثاني : التناسب اللفظي والايقاعي .
ثمَّ ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها في بحثي هذا.
وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت في إعداده في الصورة المناسبة، وهو جهد المقل. فإن
أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني، والله أسأل أن يوفقني إلى طريق الخير في ديني
ودنياي إنه سميع مجيب.

المبحث الأول

مفهوم علم المناسبة وأنواعها ومن ألف فيها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح وبيان أهميتها

أولاً: تعريف المناسبة في اللغة: قال ابن فارس: (النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب، سُمِّيَ لاتصاله وللاتصال به، تقول: نَسَبْتُ أَنْسَبُ وهو نسيب فلان، والنسيب: الطريق المستقيم لاتصال بعضه من بعض)⁽⁴⁾

وقال ابن منظور: (والنسيب المناسب والجمع نُسَبَاءٌ وأنسبا، وفلان يناسب فلان فهو نسيبه أي قريبه)⁽⁵⁾

وقال أبو بكر الرازي: (فلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي قريبه، وبينهما مناسبة أي
مشاكلة)⁽⁶⁾

ثانياً: تعريف المناسبة في الاصطلاح:

المناسبة في الإصطلاح لها عدة تعاريف، وهي قد تكون متشابهة:

نذكر ما قاله الزركشي: (بأنها علم شريف تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول ... والمناسبة في فواتح الآي وخواتيمها ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص، أو عقلي، أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظرين والصّدين، ونحوه، أو التلازم الخارجي كالمرتّب على ترتيب الوجود الواقع باب الخير ...) (7). وهذا ليس تعريفاً لعلم المناسبة، بل هو شرح للمناسبة، وفيه شرط: وهو القبول، والمقصود أنّها: لا يرفضها العقل، وأمّا أنها تعارض أمر الدين فهذا غير معقول من باب أولى قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرُّسُلُ أُولَئِكَ عَلَى الدِّينِ الْأَقْبَلِ﴾ (8)

وعرفها البقاعي: (علم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة)⁽⁹⁾.

وقد عرفها القاضي أبي بكر بن العربي: (هو ارتباط آي القرآن ببعضها البعض حتى تكون الكلمة الواحدة، متسعة المعاني منتظمة المباني)⁽¹⁰⁾.

وعرفها الإمام السيوطي بقوله: (ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى مرابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه)⁽¹¹⁾.

وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: (هي الرابطة بين شينين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السور بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها)⁽¹²⁾.

ومن خلال دراستي لعلم المناسبة تبين لي أنَّ التعريف الأمثل لعلم المناسبة هو: علم إجتهادي لإظهار الإعجاز القرآني في بيان الربط بين أجزاء القرآن الكريم في الآيات والسور⁽¹³⁾.

المطلب الثاني

أولاً: أهمية علم المناسبات:

1- علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، وإلى معايشة جو التنزيل⁽¹⁴⁾.

2- إعتبر بعض المفسرين أنَّ نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو⁽¹⁵⁾.

3- يبين مدى ارتباط الكلام بعضه ببعض، وقال الزركشي (رحمه الله): (وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها أخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الإرتباط ويصير التأليف حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء)⁽¹⁶⁾.

4- يعين على فهم معنى الآيات القرآنية وتحديد الفرد منها، فأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط - بين الآيات والصور - ... فهو أمر معقول اذا عرض على العقول تلقته بالقبول⁽¹⁷⁾.

٥- يفيد في معرفة أسرار التشريع وحكم الأحكام وإدراك مدى التلازم بين أحكام الشريعة، فإذا قرأت قول الله تعالى:

﴿ آآ ﴾

(١٨).

وتعرفت على المناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج علمت ما بينهما من التلازم والتلاؤم، وحفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر، ومن أطلق بصره بالحرام فحريٌّ أن نزل قدمه في الآثام⁽¹⁹⁾.

ثانياً: ظهور علم المناسبة:

أما عن زمن ظهور هذا العلم فقد ظهر في أوائل القرآن الرابع الهجري، ونقل الزركشي عمّن قبله، وقال: (أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم تكن سمعناه من غيره هو الشيخ الامام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعلت هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد، لعدم علمهم بالمناسبة⁽²⁰⁾). وعبرة (لم تكن سمعناه من غيره) تدل على جدد هذا العلم في القرن الرابع الهجري، وأنه من مستحدثات علوم القرآن، وأنه لم يكن موجوداً قبل.

غير أن هذا العلم على جلاله قدره، وعظيم فوائده، لم ينل إلا الحظ القليل من عناية العلماء، فلم يظهر التأليف فيه إلا في أواخر القرآن الثامن للهجرة، حين ألف ابن الزبير الغرناطي - المتوفى سنة 807 هـ، كتابه البرهان في ترتيب سور القرآن،

وألّف بعده برهان الدين البقاعي⁽²¹⁾. كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)⁽²²⁾.

ثم ألّف جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هـ ثلاثة كتب في هذا الموضوع: الأول: سمّاه: (أسرار التنزيل) وذكر في كتابه (الاتقان في علوم القرآن) انه يسمى (قطف الأزهار في كشف الأسرار)⁽²³⁾.

الثاني: (تناسق الدرر في تناسب السور) وهو كتيب صغير لخصه من الكتاب الأول⁽²⁴⁾. الثالث: هو (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع) وهو يتناول بحث التناسب بين فواتح السور القرآنية وخواتمها⁽²⁵⁾.

ثالثاً: السنابل التي نبتت من حبة هذا العلم:

وظهور هذا العلم أحدث حركة جديدة في النظر للآيات والسور، (وقد أفرد بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير شيخ الشيخ أبي حيان، وتفسير الإمام فخر الدين الرازي فيه شيء كثير من ذلك)⁽²⁶⁾.

- نجد الزركشي (ت 794 هـ) قد أفرد فصلاً كاملاً لهذا العلم في كتابه البرهان في علوم القرآن الكريم.

- اتسعت دائرة هذا العلم لتتمثل بتفسير كامل هو تفسير (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي (ت 885 هـ) وكذلك ألف السيوطي (ت 911 هـ) (تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور).

- استمر التجدد في هذا الميدان حتى العصر الحديث حيث نجد علماء ألفوا في علم المناسبات كالشيخ عبد الله محمد صديق الغماري في (جواهر البيان)، والدكتور محمد عبد الله دراز في (النبا العظيم)⁽²⁷⁾.

المناسبة بين سورتي (الكوثر والماعون) أنموذجاً:

والقرآن الكريم زاهر بالأمثلة التي تناولها هذا العلم، ونجتزئ بنموذج هذا التناسب بين سورتي الكوثر والماعون. ففي وجه المناسبة في مجيء سورة الكوثر بعد سورة الماعون، يقول أبو حيان التوحيدي في تحليل رائع بديع: (ولما ذكر فيما قبلها وصف المنافق بالبخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة، قابل في هذه السورة البخل بـ إنا أعطيناك الكوثر، والسهو في الصلاة بقوله: فصل، والرياء بقوله: لربك، ومنع الزكاة بقوله: وانحر، أراد به التصديق بلحم الأضاحي، فقابل أربعاً بأربع)⁽²⁸⁾.

المطلب الثالث

أنواع المناسبات وبعض من ألف فيها:

مناسبة اسم السورة لموضوعها، ومناسبة اللفظة للآية التي وردت فيها، ومناسبة خاتمة الآية لموضوعها، ومناسبة مبدأ الآية لخاتمتها، ومناسبة الآية للآية التي تليها، ومناسبة السورة للسورة التي تليها، ومناسبة خاتمة السورة لفاتحة التي تليها، ومناسبة موضوعات السورة لموضوعات التي تليها، وغيرها من أنواع المناسبات⁽²⁹⁾.

قال الزركشي: (وقد يوجد أكثر من مناسبة بين الموضوعين الذي تحكى بينهما المناسبة، كما قد يكون سبب المناسبة التضاد بين الشيئين، كذكر الجنة بعد النار، وذكر خبر المؤمنين بعد الكفار، أو وجود التلازم بينهما، كتلازم الحمد والتسبيح، أو غير ذلك من المناسبات التي تظهر للمتأمل فيها)⁽³⁰⁾.

بعض المؤلفات في علم المناسبات:

أولاً: المؤلفات القديمة:

1- أول من ذكر عنه الاعتناء بهذا العلم، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري (ت: 324)، من علماء بغداد⁽³¹⁾.

2- ثم تبعه أبو بكر بن العربي (ت: 543)، والذي ألف كتاباً سمّاه (ترتيب آي القرآن)⁽³²⁾.

- 3- العلامة أبو جعفر الزبير الأندلسي الغرناطي (ت: 708 هـ)، ألف كتاباً سَمَّاه: البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن.
 - 4- وقد خصَّ الامام الزركشي (ت: 794 هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن فصلاً خاصاً تحت عنوان: النوع الثاني: معرفة المناسبات بين الآيات⁽³³⁾.
 - 5- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885).
 - 6- تناسق الدرر في تناسب السور، لجلال الدين السيوطي (ت: 911).
- ثانياً: مؤلفات المحدثين (مطبوعة جميعها):**
- 1- جواهر البيان في تناسب سور القرآن، عبد الله محمد الصديق الغماري.
 - 2- أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، د. عبد الحكيم الأنيس⁽³⁴⁾.
 - 3- الاعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم، د. أحمد يوسف القاسم⁽³⁵⁾.
 - 4- إشارات الاعجاز في قطان الايجاز، بديع الزمان النورسي (ت 1279 هـ)⁽³⁶⁾.
 - 5- الوحدة الموضوعية للقرآن، محمود محمود حجازي.
 - 6- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت 1393 هـ).
 - 7- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة مصطفى الزحيلي.
 - 8- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385 هـ)، ط 5، دار الشروق مصر، د.ت 1979 م.
 - 9- النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن: د. محمد بن عبد الله دراز (ت: 1377 هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، طبعة مزيدة ومحققة، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426 هـ- 2005 م.

المبحث الثاني

التناسب في الدراسات القرآنية الحديثة

ويشتمل على مطلبين:

لم يكن حظ موضوع التناسب في الدراسات القرآنية الحديثة بأفضل من حظه في الدراسات القرآنية القديمة. فقد بقي هذا البحث مهملاً، لم يلتفت إليه الباحثون، ولم تعرفه دور النشر شيئاً من اهتماماتها – فكتاب برهان الدين البقاعي (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) الذي لم يكن له في بابيه نظيراً بقي منسياً بين المخطوطات زمنياً طويلاً فلم تر طبعته النور إلا في عام 1969 بعد أن طبع بحيدر آباد ولم ينشر كتاب جلال الدين السيوطي (تناسق الدرر في تناسب السور) في طبعة محققة إلا في عام 1987 م. أما كتاب ابن الزبير المسمى (البرهان في تناسب سور القرآن) فإنه على بذل من جهد في جمعه وتحقيقه لم يكتب له أن يطبع إلى اليوم.

ولم تحظ مكتبة الدراسات القرآنية الحديثة فيما يختص بموضوع التناسب القرآني، إلا بكتيب صغير ألفه أحد علماء المغرب المحدثين هو عبد الله محمد الصديق الغماري الطنجي، وسمّاه: (جواهر البيان في تناسب سور القرآن). وقد أشار في مقدمته إلا أن كتابه هذا هو ثالث في بابيه، بعد كتابي ابن الزبير والسيوطي المذكورين.

على أن بعض الدارسين المحدثين تناولوا بعض أوجه التناسب في النظم القرآني في ثنايا دراستهم المتعلقة بإعجاز القرآن، أو ببعض خصائصه الأسلوبية أو ببلاغته أو بعلومه عامة مثل مصطفى صادق الرافعي، وسيد قطب، ومحمد عبد الله دراز، وأحمد بدوي، وصبحي الصالح، والدكتور فاضل السامرائي وغيرهم.

وسنحاول في هذا البحث أن نقدم عرضاً موجزاً لجهود هؤلاء وسنهتم بتوضيح ما أضافوه من جديد في دراسة هذا الموضوع، وإبراز الوجه أو الوجوه التي حظيت منهم بالخط الأوفر من العناية:

المطلب الأول

من العلماء المحدثين الذين عنوا بعلم المناسبات:

1- الشيخ شهاب الدين الألوسي في تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) حيث يعنى بإظهار وجه المناسبات بين السور كما يعني بذكر المناسبات بين الآيات (37).

2- السيد محمد رشيد رضا المتوفي في تفسيره (تفسير القرآن الحكيم) المشهور بتفسير المنار فقد عني بالمناسبات بين السور والآيات، ومن ذلك ما ذكره في بيان مناسبة سورة يونس للتوبة حيث قال: (وجه مناسبتها لما قبلها أن تلك ختمت بذكر رسالة النبي ﷺ وهذه افتتحت بها، وأن جل تلك في بيان أحوال المنافقين ومنه ما كانوا يقولونه، وما كانوا يفعلونه عند نزول القرآن كالآيات (124-127) وهذه في أحوال الكفار، ومنها ما كانوا يقولونه في القرآن كالآيات: (15 و 16 و 17 و 37 و 40) (38).

3- الطاهر محمد بن عاشور حيث قال في المقدمة الثامنة في تفسيره: (وقد اهتمت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتمت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض وهو منزع جميل قد عني به فخر الدين الرازي وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقتع، فلم تزل أنظار المتأملين لفضل القول تتطلع) (39).

ويقول في موضع آخر: (وأما ترتيب آي بعضها عقب بعض فهو بتوقيف من النبي محمد ﷺ حسب نزول الوحي ... فلهذا كان الأصل في آي القرآن أن يكون بين الآية ولاحقها تناسب في الغرض أو في الاتقان منه أو نحو ذلك من أساليب الكلام المنظم المتصل) (40).

وبهذا يتضح موقفه من التناسب بين الآيات، وقد أثنى على المفسرين الذين اعتنوا بهذا النوع من المناسبات، إلا أنه أشار إلى أن كثيراً من الآيات مازالت تحتاج إلى بيان تناسبها وترابطها، تحقيقاً لبغية المتأملين في نظم القرآن الكريم (41).

وخص مصطفى صادق الرافعي الجزء الثاني من كتابه (تاريخ آداب العرب) لموضوع القرآن وإعجازه، ونهج في دراسة الإعجاز القرآني نهجاً جديداً، عني فيه بإبراز القيمة الجمالية لتركيب الأصوات وتلاؤمها وتناسب الألفاظ وحسن انتلافها، وقد انطلق في ذلك من إيمانه بأن الشطر الأكبر من جمال اللغة العربية يكمن في حسن انتلاف أصواتها وتلاؤم حروفها وانتظام كلماتها، ففي ذلك سر الفصاحة التي كان العرب جميعاً يخشعون لها، وهو سرٌ يرجع كما يقول الرافعي: (إلى مناسبة في أحرف الكلمة الواحدة، ثم ملاءمتها للكلمة التي بإزائها، ثم اتساق الكلام كله على هذا الوجه، حتى يكون كالنغم

ومن ثم كانت عناية الرافعي بأوجه التناسب الصوتي واللفظي في لغة القرآن ونظمه أكثر من اهتمامه بالتناسب المعنوي بين الآيات.

أولاً: تناسب الأصوات:

(44) $\begin{matrix} \text{ } & \text{ } & \text{ } & \text{ } & \text{ } & \text{ } \\ \text{ } & \text{ } & \text{ } & \text{ } & \text{ } & \text{ } \end{matrix}$

والكلمة (45).

284 | العدد الثالث والعشرون

والتفخيم، والترقيق والتفشي والتكرير، ولذلك اجتهد في تحليل التركيب الصوتي مستعيناً بذوقه الفني، وشاعريته المرهفة على إبراز مواطن الجمال الموسيقي في ذلك التركيب.

ثانياً: تناسب الألفاظ:

تحدث الرافعي عن تناسب الألفاظ في النظم القرآني ضمن فصل بعنوان (الجمال وكلماتها) فأوضح أن: (ألفاظ هذا الكتاب الكريم، كيفما أدرتها وتأملتها، لا تصيب لها في نفسك ما دون اللذة الحاضرة الإنسجام العذب لا يمنعا من أن تكون جوهرأ واحداً في الطبع والصقل ... تختلف ولا تراها متفقة، وتفترق ولا تراها إلا مجتمعة ... فأنت ما دمت في القرآن لا ترى غير سورة واحدة من الكمال، وإن اختلفت أجزائها في جهات التركيب وموضع التأليف، وألوان التصوير وأغراض الكلام)⁽⁴⁶⁾.

ويرى الرافعي أن القرآن امتاز في نظم ألفاظه بميزة خاصة هي (روح التركيب) ويعني بذلك أن العناصر اللفظية امتزجت فيه على نسب خاصة، فتألفت وتأخت بصورة لا مثيل لها في كلام آخر. وبهذه الميزة انفرد القرآن وخرج مما يطيقه الناس.

يقول الرافعي: (ولولاها لم يكن بحيث هو، كأنما وضع جملة واحدة ليس بين أجزائه تفاوت أو تباين، إذ تراه ينظر في التركيب إلى نظم الكلمة وتأليفها، ثم إلى تأليف هذا النظم، فمن هاهنا تعلق بعضه على بعض، وخرج في معنى تلك الروح صفة واحدة هي صفة إعجازه في جملة التركيب)⁽⁴⁷⁾.

ثالثاً: تناسب المعاني:

لم ينل هذا الوجه من التناسب القرآني إلا حظاً قليلاً جداً من عناية الرافعي، لذلك لم يعقد له في كتابه فصلاً خاصاً، واكتفى بالإشارة إليه على هامش حديثه عن تناسب الألفاظ، وعدّ تناسب المعاني من أعجب ما اتفق في القرآن من وجوه الإعجاز، ذلك أن معاني القرآن تجري في مناسبة الوضع وأحكام النظم مجرى ألفاظه في التناسب.

يقول: (وبالجملة فإن هذا الإعجاز في معاني القرآن أمر لا ريب فيه، وهو أبلغ في معناه الإلهي، إذ انتبهت إلا أن السورة لم تنزل على هذا الترتيب، فكان الأحرى أن تلتئم، وأن لا ينساب بعضها بعضاً، وأن تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب، ولكنه روح من أمر الله تفرق معجزاً فلما اجتمع إجتمع له إعجاز آخر)⁽⁴⁸⁾.

وبعدُ سيد قطب من أكثر الدارسين المحدثين توسعاً في دراسة أوجه التناسب في النظم القرآني ، وقد تناول هذا الموضوع ضمن حديثه عن (التصوير الفني في القرآن) وبدأ حديثه في هذا الموضوع بتقديم عرض موجز لما سبق أن اكتشفه العلماء من ألوان التناسب القرآني من ذلك:

1- الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص.

2- النكت البلاغية التي تنبّه إليها العلماء: كالتعقيبات المتفقة على السياق كأن تجيء الفاصلة أ ... □ □ □ □ □ □ □ ... أ (49). بعد كلام يثبت القدرة: أ ... □ □ □ □ □ □ □ (50)، بعد الكلام عن العلم المستور ... وكأن يعبر بلفظ (الرّب) في مواضع التربية والتعليم مثل أ □ □ □ □ □ □ □ (51)، بينما يعبر بلفظ (الله) في مواضع التأليه والتعظيم مثل: أ □ □ □ □ □ □ □ ... (52)-(53).

3- ومنها ذلك التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات والتناسب في الانتقال من غرض إلى غرض.

ولعلَّ أرقى نوع من التناسب تنبهاً إليه – كما يرى سيد قطب – وهو هذا التناسق النفسي بين الخطوات المتدرجة في بعض النصوص والخطوات النفسية التي تصاحبها (54).

وهناك لون آخر من التناسب في النظم هي تلك المقابلات الدقيقة بين الصورة التي ترسمها التعبيرات. من ذلك هاتان الصورتان للبت والجمع في قوله تعالى:

(فصورة بث الدّواب وجمعها تلنقيان في سطر، بينما الخيال نفسه يكاد يستغرق مدى أطول في تصورهما ... وهذه المقابلة تكاد تطرد في صور النعيم والعذاب)(56).

ثم تحدث على ألوان أخرى هي أبعد وأرقى من الأولى فوقف على موضوع التناسب الإيقاعي، حيث أشار إلى أنّ في القرآن الكريم إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع، يتناسق مع الجو ويؤدي وظيفة أساسية في البيان، وتحدث عن نظام الفواصل وتنوعه في السورة المختلفة وفي السورة الواحدة، تبعاً لتنوع المواقف والأغراض(57).

ثم تحدث عن نوع آخر هو التناسب بين الصورة وإطارها

ومن أمثلة هذا اللون سورة الضحى:

(والجو في هذه السورة – كما يرى سيد قطب – هو جو الحنان والرحمة والوديعه والرضا الشامل، والشجي الشفيق، فلما أراد القرآن إطار هذا الحنان اللطيف والرضا الشامل، جعله إطاراً من الضحى الرائق ومن الليل الساجي
أ □ □ □ □ □ (58).

وهما أصفى أنين من آناء الليل والنهار الليل الساجي الذي يصفو ويرق، وتغشاه سحابة رقيقة من الشجي الشفيق، كجو اليتيم ... ويعقبه الضحى الرائق ... قتلتم ألوان الصورة مع ألوان الإطار، ويتم التناسق والاتساق (59).
يقول الدكتور صلاح الخالدي: (أما سيد قطب فإنه سيد هذه الساحة وقطب رحاها، لأنه قدم في الظلال السور والآيات كلبينات وحلقات متناسقة ومتراصة في النص القرآني المتناسق المعجز الجميل) (60).

تلك خلاصة سريعة لجهود سيد قطب في دراسة التناسب القرآني، وإذا كان لأحد من المحدثين فضل في فتح أبواب جديدة لبلاغة القرآن والكشف عن أوجه رفيعة من التناسب في هذه البلاغة فلهذا الرجل الذي ارتاد في دراسته آفاقاً جديدة، فكشف النقاب عن أوجه التناسب في النظم القرآني، لم يكشف عنهما أحد قبله.
أما الدكتور محمد عبد الله دراز فقد تناول مبحث التناسب القرآني بشيء من التفصيل في كتابه: النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، وأقتصر فيه على التناسب المعنوي ووحدة السورة.

وأوضح بعض القواعد والأصول التي يتوقف عليها درس التناسب المعنوي في كل سورة منها ما يأتي :

- 1- أن لا يتقدم الناظر في وحدة السورة إلى البحث في الصلات الموضوعية التي تربط بين الآيات، إلا بعد أن يُحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها، على وجه يكون معاوناً له على السير في تلك التفاصيل على بينة.
- 2- أن يعلم الصلة بين الجزء والجزء لا تعني اتحادهما أو تماثلهما أو تداخلهما ... بل الحديث في النظم القرآني ذو شجون، ولكنه حين يجمع الأجناس المختلفة لا يدعها حتى يبرزها في صورة مؤتلفة ... وعلى هذا النهج ترى القرآن يعمد تارة إلى الأضداد يجاور بينها ... وربما جعل اقتران معنيين في الوقوع التاريخي، أو تجاور شيئين في الوضع المكاني دعامة لاقترانهما في النظم. وملاك الأمر في ذلك أن ينظر إلى النظام العام الذي بنيت عليه السورة بمجموعها (61).

وبعد الإنتهاء من عرض هذه الأصول المنهجية قدم محمد عبدالله دراز دراسة تطبيقية درس فيها سورة البقرة وأوضح التناسب بين أجزائها ومعانيها ، واختار هذه السورة ؛ لأنها أطول سورة في القرآن ، وأكثر جمعاً للمعاني المختلفة، وأكثرها في التنزيل

نجوماً، وأبعدها في هذا التنجيم تراخياً. منها ما نزل في أول السنة الثانية من الهجرة وحسبنا أن نقدم التصميم العام الذي وضعه لموضوعات سورة البقرة وهو كما يأتي:

1- المقدمة في التعريف بشأن القرآن، وبيان أن ما فيه من الهداية قد بلغ حداً من الوضوح، لا يتردد فيه ذو قلب سليم.

2- المقصد الأول: في دعوة الناس كافة إلى الإيمان به.

3- المقصد الثاني: في دعوة أهل الكتاب خاصة إلى الدخول في الإسلام واتباع الحق الذي جاء به القرآن.

4- المقصد الثالث: في عرض شرائع هذا الدين تفصيلاً.

5- المقصد الرابع: ذكر الوازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع ويعصم عن مخالفتها.

6- الخاتمة في التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة⁽⁶²⁾. وختم تحليله هذا بقوله: (لعمري لأن كانت للقرآن بلاغة تعبيره معجزات وفي أساليب ترتيبه معجزات، وفي نبوءاته الصادقة معجزات، وفي تشريعات الخالدة معجزات، وفي كل ما استخدمه في حقائق العلوم النفسية معجزات، ومعجزات ... فإن ترتيب آية على هذا الوجه لهو معجزة المعجزات)⁽⁶³⁾.

وأعتبر محمد دراز إن من أهم وجوه الإعجاز هو الإعجاز اللغوي، لأنه وقع التحدي به للعرب حيث قال: (والآن فلنبداً لبعض خصائص القرآن البيانية ولنرتبها على أربع مراتب:

1- القرآن في قطعة قطعة منه.

2- القرآن في سورة سورة منه.

3- القرآن فيما بين بعض السور وبعض.

4- القرآن في جملته)⁽⁶⁴⁾.

تلك جهود العلماء المحدثون التي عرضناها باختصار وهي أهم ما في مكتبة الدراسات القرآنية الحديثة مما يتعلق بالتناسب القرآني.

المطلب الثاني

نماذج تطبيقية متفرقة في علم التناسب القرآني

أولاً: مناسبة افتتاح السورة لخاتمة ما قبلها:

[illegible]

(وأيضاً فإنَّ الأسماء الثلاثة صيغ تكثير، فمعنى ملك: واسع الملك، ومقتدر: واسع القدرة، والرحمن: واسع الرحمة، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ ما فيه أهل الجنة من نعيم وحظوة لا ينقطع ولا يزول، لأنَّ مصدره من هو موصوف بتلك الصفات العظيمة)⁽⁶⁸⁾.

ثانياً: مناسبة اسم السورة لموضوعها:

ومن ذلك تسمية البقرة بهذا الاسم سرُّ لطيف، إذ يقول قائل: إنَّ في قصة البقرة إحياء ميت، فسميت السورة بما يشير إلى ذلك الحدث الغريب.

والجواب: أنَّها لم تكن هي الأُمير في موضوع إحياء الموتى، فقد ورد في السورة أكثر من قصة فيها إحياء للموتى وهي: إحياء بني إسرائيل بعد الصعقة، وذلك قوله تعالى: أَمْ

وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف، خرجوا حذر الموت، فأماتهم الله ثم أحياهم.
وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فأماتته الله مئة عام ثم بعثه، وقصة
إحياء الطيور الميتة لإبراهيم عليه السلام.

إذاً فليست هي القصة الوحيدة في هذا الشأن العجيب، وهو إحياء الموتى. والذي يمكن أن يقال في مناسبة تسميتها بهذا الاسم والله أعلم.

كما يرى الدكتور مساعد بن سليمان الطيار: أنَّ هذه السورة من أوائل السور المدنية، والعهد المدني كان فيه إقرار كثير من الأحكام الشرعية، وكان الأمر في أحكام الله أن تنفذ، ولا يتأخر فيها أو يعترض عليها، فأخبر الله بقصة البقرة التي فيها التنبيه والإعلام بشأن من تلكا في الاستجابة لأحكام الله، فإنَّ بني إسرائيل لما شددوا وتعنتوا في تنفيذ أمر الله، شدد الله عليهم، إذ لو ذبحوا في أول أمر الله لهم أي بقرة لأجزأهم ذلك، ولكانوا بذلك مستجيبين لأمر الله، وفي هذه القصة عظة أيما عظة للصحابه رضي الله تعالى عنهم لكي لا يترددوا في تنفيذ أحكام الله، فيشدد الله عليهم كما شدد على بني إسرائيل في شأن البقرة، وحياتهم رضي الله تعالى عنهم مع نبيهم ﷺ تدل على أنَّهم وعوا هذا الدرس وتلقوه جيِّداً، فلن يكونوا يتأخرون عن تنفيذ أوامر الله، والله أعلم⁽⁷⁰⁾.

ثالثاً: مراعاة روح السورة العام في اختيار الألفاظ:

[illegible][illegible]

فأوثر في الآية الأولى التعبير بلفظ (خيراً) وأوثر في الثانية لفظ (شيئاً).
واللفظ الأول (خير) لفظ خاص. واللفظ الثاني (شيئاً) لفظ عام، فما وجه التناسب في اختيار كل من اللفظين في موضعه من السياق الذي ورد فيه؟

نظر الخطيب الإسكافي في توجيه اختيار لفظ (الخير) في آية سورة النساء إلى السياق القريب، فأشار إلى هذه الآية إنما خصت بلفظ (الخير)، لأنه بإزاء (السوء) الوارد في قوله تعالى قبلها: أٌ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (73). فاقتضت المقابلة في هذا المكان أن يجعل بإزاء (السوء) (الخير) (74).

ونظر إلى السياق القريب في توجيه اختيار لفظ (شيئاً) في آية سورة الأحزاب كذلك، فأوضح هذه الآية إنّما خصت بهذا اللفظ ؛ لأنّ قبلها تحذيراً من اضممار ما لا يحسن اضمماره في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ ءَالَةٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن يَهْدِكُمْ سُبُلَهُمْ لِيَضِلُّواْ بِهَا وَأَنْ يَكْفُرُواْ بَعْدَ الْإِيمَانِ فَإِنَّهُمْ سَاءَ لِّقَوْمٍ﴾ (75). فاقترضى هذا المكان العموم فقال تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ ءَالَةٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن يَهْدِكُمْ سُبُلَهُمْ لِيَضِلُّواْ بِهَا وَأَنْ يَكْفُرُواْ بَعْدَ الْإِيمَانِ فَإِنَّهُمْ سَاءَ لِّقَوْمٍ﴾ (76). ونظر ابن الزبير الغرناطي في توجيه الإختلاف بين الآيتين في اللفظين المذكورين إلى روح السورة وهدفها الخاص، فأشار إلى أنّ قوله تعالى في سورة النساء: ﴿أَمْ لَكُمْ ءَالَةٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن يَهْدِكُمْ سُبُلَهُمْ لِيَضِلُّواْ بِهَا وَأَنْ يَكْفُرُواْ بَعْدَ الْإِيمَانِ فَإِنَّهُمْ سَاءَ لِّقَوْمٍ﴾ (مقصود به خصوص طرف الخير وعمل البرّ، جرياً على ما دارت عليه سورة النساء، وتردد فيها للإصلاح ذات البين، والندب إلى العفو، والتجاوز عن السيئات وقال: ألا ترى قوله تعالى لمقتسمي الميراث فيمن حضرهم من ذوي القربى وذوي الحاجات: ﴿أَمْ لَكُمْ ءَالَةٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن يَهْدِكُمْ سُبُلَهُمْ لِيَضِلُّواْ بِهَا وَأَنْ يَكْفُرُواْ بَعْدَ الْإِيمَانِ فَإِنَّهُمْ سَاءَ لِّقَوْمٍ﴾ (77).

وقوله تعالى في آيتي الفاحشة: ﴿أَفَمَنْ يُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ﴾ (78).

وقوله: ﴿٧٩﴾. وقوله: ﴿٨٠﴾. إلى أمثال هذه الآية مما يطول ذكره ولا يكثر في غير هذه السورة ككثرته فيها. ومن هنا لم يتعرض فيها لأحكام الطلاق، وإن كانت السورة مبنية على أحكام النساء، لكن خص من ذلك ما فيه التأليف والتصالح، وما يرجع إلى ذلك ولم يرد فيها من أحكام الطلاق إلا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿٨١﴾. فذكر هذا القدر على إستدعاء معنى الكلام، وتمام المقصود به إليه بأوجز لفظ. وبما يؤنس الفريقين ولم يذكر فيها اللعان ولا الظهار ولا الخلع ولا (طلاق الثلاث) بل ذكر فيها إستصحاب العشرة إلى التوارث. فلما كان مبنى السورة على هذا ناسب ذلك طرف الخير، غير مشار إلى ضده إلا بالعفو عما وقع المكلف فيه. فقال تعالى: ﴿٨٢﴾. فنوسب به الخصوص خصوص ما تكرر في السورة بما ذكر من العفو وما يحزره (٨٢).

[illegible]

وقولهم: أ □ □ □ □ □ □ □ □ . فحذر الله المؤمنين من مرتكبات المنافقين وأعلمهم أنه تعالى لا يخفى عليه شيء فقال: أ □ □ □ ... ، و(الشيء) يقع على كل موجود من ذات أو معنى حتى أن بعض المتكلمين يطلقه عن المعدوم المقدر الوجود⁽⁸⁵⁾.

رابعاً: مراعاة السياق في اختيار لفظ أو صيغته:

وإذا كان القرآن يراعي في اختيار اللفظ روح السورة العام فإنه - وهذا أسهل وأولى - يراعي في ذلك الاختيار نسق الكلام وسياقه القريب ومن هنا نراه يعبر عن المعنى الواحد أو الشيء الواحد بلفظ في موضع، ونراه في موضع آخر يعبر عنه بلفظ غيره. وليس ذلك لمجرد تصرف الكلام، وإنما هو لمراعاة ما يناسب كل سياق وكل مقام. وسنختصر على تقديم نموذجين لتوضيح ذلك.

النموذج الأول: قال تعالى في سورة البقرة: ﴿أَ۟

وقال في سورة طه: أ □ □ □ □ □ □ □ □ (87)، فعبر في الآية بصيغة الثلاثي من فعل (تَبَعَ) وعبر في الثانية بصيغة الخماسي منه (إِتَّبَعَ).

قال تاج القراء: (تَبَعَ) و (اتَّبَعَ) بمعنى . وإنما اختار في (طه) إتبع موافقة لقوله تعالى قبل: ^{٨٨} □ □ . وهذا يعني إثبات صيغة الخماسي من هذا الفعل في آية طه كان لمراعاة التناسب اللفظي في سياق الكلام^(٨٩)، وأمّا في (البقرة) فقد أُوثر فيه الثلاثي المجرد، وقيل (ممن تبع هداي) لأنّ الآية من سياق حكاية قصة آدم (عليه السلام)، وما كان من أمر الله بأن يسكن الجنة هو وزوجته ويأكلا منها رغداً – وما كان من إبليس الذي أزلهما عنها فأخرجهما مما كانا فيه.

ولم يرد في هذا السياق مما كان من إبليس سوى قوله تعالى: ﴿أَأَقْصَىٰ مِنْ غَيْرِ﴾ (90). من غير تعرض لما كان من وسوسته وإغرائه ولا لذكر الكيفية في إغوائه لهما، لهذا اقتصر في هذا السياق على الثلاثي المجرد من (تَبَعَ) ولَمَّا ورد في آية طه ذكر ما يفهم منه قوة كيد الشيطان في إغواء آدم وزوجه وهو قوله تعالى: ﴿أَأَقْصَىٰ مِنْ غَيْرِ﴾ (91). ناسبه (فمن تبع هداي) بصيغة الخماسي التي تنبئ عن زيادة على معنى (فعل) الثلاثي، لأنَّ مقاومة كيد الشيطان تحتاج إلى قوة ومعالجة (92).

النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿٩٣﴾. وقال: ﴿٩٤﴾

.(94) \bar{x}

في هذا النموذج نرى القرآن الكريم يعبر عن دين الله الذي جاء به الرسل بلفظ (الصراط) في سورة الفاتحة ويعبر عنه في سورة الأحقاف بلفظ (طريق).

والصراط كما يقول ابن القيم : (الطريق الذي جمع خمسة أوصاف هي: أن يكون طريقاً سهلاً، مسلوفاً، واسعاً، موصولاً إلى المقصود فلا تسمى العرب الطريق المعوج

صراطاً، ولا الصعب الشاق، ولا المسدود غير الموصل. ومن تأمل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين لهم ذلك⁽⁹⁵⁾.

والسياق الذي ورد فيه لفظ (الصراط) في سورة الفاتحة هو سياق الدعاء، وسؤال الهداية والذي يناسبه هو هذا اللفظ. ووصف بالمستقيم زيادة في البيان، ولأن الذين يسألون الله الهداية إنما يسألون الطريق السهل المستقيم الموصل.

وأما آية سورة الأحقاف فقد ورد فيها لفظ الطريق، لأن سياق الكلام يتعلق بحكاية قول مؤمني الجن الذين حملوا إلى قومهم خبر نزول القرآن ودعاهم إلى الإيمان – وقولهم في وصف القرآن: (يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) فيه وجه دقيق من التناسب، ذلك أنهم قدموا قبله ذكر موسى عليه السلام، وأن الكتاب الذي سمعوه مصدق لما بين يديه من كتاب موسى وغيره. قالوا: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبُيُوتُ الْمُنِيرَاتُ﴾⁽⁹⁶⁾. إشارة إلى أنه لم يكن أول كتاب نزل من عند الله.

(وقولهم: (يهدي إلى طريق مستقيم) معناه: يهدي إلى سبيل مطروق، قد مرت عليه الرسل قبله، وأنه ليس ببدع، كما قال في أول السورة نفسها: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبُيُوتُ الْمُنِيرَاتُ﴾⁽⁹⁷⁾، فاقتضت البلاغة ووحدة السياق لفظ (الطريق) لأنه فعيل بمعنى مفعول، أي مطروق، مشت عليه الرسل والأنبياء قبل⁽⁹⁸⁾).

المبحث الثالث

أنواع التناسب القرآني

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التناسب المعنوي:

إن التناسب في البيان القرآني موضوع دقيق وجليل في آن واحد. دقيق لأنه يبحث ويتناول وجهاً لطيفاً من أوجه بلاغة القرآن، وجليل لأنه متشعب يستلزم معرفة واسعة باللغة العربية وخصائصها المعجمية والصرفية والصوتية والتركيبية، وهذه معرفة تقتضي جمع علوم اللغة كلها وفقها. كما يستلزم معرفة واسعة بالقرآن وعلومه وبلاغته وخصائص أسلوبه، ويستلزم بالإضافة إلى كل ذلك قدرة كبيرة على التدبر والتذوق والتحليل.

ومن أبرز مظاهر التناسب المعنوي في القرآن وحدة الموضوع والهدف في كل سورة. ولفظ (السورة) يحمل في طي دلالاته معنى الإحاطة وتوحيد الأجزاء المتعددة في السورة هي القطعة من القرآن، وقيل: سميت بهذا الاسم تشبيهاً لها بسور البناء، أي القطعة من، وقيل أخذت من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها، كاجتماع البيوت بالسور ومنه السور، لإحاطته بالسور⁽⁹⁹⁾.

وذكر الزمخشري فوائد تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً، وأوضح أنَّ من فوائد ذلك أنَّ التفصيل يسبب تلاحق الأشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض، وبذلك تلاحظ المعاني والنظم⁽¹⁰⁰⁾.

وتسمية السورة بهذا الاسم توقيفية، قال السيوطي عن بعض العلماء: (سمى الله كتابه اسماً مخالفاً لما سَمَّى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل، سَمَّى جملة قرآنًا، كما سَمَّوا ديوانًا، وبعضه سورة كقصيدة وبعضه آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية)⁽¹⁰¹⁾.

وتناسب المعاني والآيات داخل حدود لسورة، واستمرار التناسب والإرتباط المتين بين أجزائها من دلائل بلاغة القرآن واعجازه.

ذكر الباقلاني جملة من الخصائص التي ينفرد بها النظم القرآني فجعل منها قوة الارتباط والانتلاف والتناسب وقال : (أَنَّ كلام الفصحاء من البشر يتفاوت تفاوتاً بيناً في الفصل والوصل والعلو والنزول، والتقريب والتبعيد وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب عند النظم ...) (102).

ثم انتقل إلى بيان تناسب الآيات في إطار وحدة السورة فاختار سورة النمل، وعرض بعض أجزائها، موضحاً ما بينها من ارتباط واتصال . لفت النظر أولاً إلى ما افتتحت به هذا التأكيد من ذكر قصة موسى: ﴿أَۤأَنذَرْتُكَ مِنْ قَبْلُ ۚ لَوْلَا أَنَّكَ كُنْتَ تَوَكَّلُ عَلَيَّ ۖ لَآتَيْتُكَ آيَاتِي مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَٰكِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (النمل: ٢٥-٢٦) (103).

ثم قال: (فانظر إلى ما أُجري إليه الكلام من علو أمر هذا النداء، وعظيم شأن هذا الثناء، وكيف انتظم مع الكلام الأول وكيف اتصل بتلك المقدمة، وكيف وصل بها ما بعدها من الاخبار عن الربوبية وما دلّ به عليها من قلب الفصاحية وجعلها دليلاً يدلّه عليه ومعجزة تهديه إليه) (104).

وقال أيضاً : (هل تجد كما وجدنا من بديع النظم وعجيب الرصف، فكل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية، وفي الدلالة آية ؟ فكيف إذا قارنتها أخواتها، وضافها من ذواتها ما يجري في الحسن مجراها، ويأخذ في معناها ... ثم من قصة إلى قصة، ومن باب إلى باب من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل، حتى يصور لك الفصل وصلاً ببديع التأليف وبلغ التنزيل)(105).

ويعُدُّ الرازي من أكثر المفسرين عناية بتناسب الآيات في تفسير القرآن . وتفسيره (مفاتيح الغيب) حافل بالبحث في لطائف التناسب المعنوي وقد قال: (أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)⁽¹⁰⁶⁾.

وقال في تفسير سورة الفاتحة: (ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها، علم أنَّ القرآن، كما هو معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشراف معانيه، فهو أيضاً معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته)⁽¹⁰⁷⁾.

وتحدث مصطفى صادق الرافعي عن الترابط القوي بين عناصر النظم القرآني، وسمى هذا الترابط بـ (روح التركيب) وأشار إلى أنَّ هذه الروح التركيبية هي التي تميز القرآن عن غيره، لأنَّها لم تعرف قط في كلام عربي، ويمتاز القرآن بهذه الوحدة على الرغم من تعدد الوجوه التي يتصرف فيها أغراض الكلام كالقصص والمواظ والحكم والتعليم وضرب الأمثال والجدل والتشريع إلى غير ذلك مما يدور عليه ...

فقال : (ولولا تلك الروح لخرج أجزاء متفاوتة على مقدار ما بين هذه المعاني ومواقعها في النفوس، وعلى مقدار ما بين الألفاظ والأساليب التي تؤيدها حقيقة ومجازاً، كما تعرفه من كلام البلغاء عند تباين الوجوه التي يتصرف فيها) (108).

وقال أيضاً : (... وانما وقع للبلغاء هذا النقض من جهة التركيب، اذ ليس في كلامهم روح كروح النظم في القرآن، ولا هذه الروح مما تطوعه قوى الخلق) (109).

وتحدث محمد عبد الله دراز عن الطريقة التي نزل بها القرآن، والطريقة التي ألفت بها نجومه، وعن خاصية الإيجاز وسرعة التنقل من معنى إلى معنى ، ومن أسلوب إلى آخر، وأوضح أنَّ هذه المعاني الثلاثة كانت أسباباً قوية لجعل نظم القرآن مفككاً، تتباين معانيه وتتنافر أجزائه.

غير أنَّ هذه الأسباب لم تنل استقامة النظم القرآني وتناسب معانيه شيئاً. وقال: (ولو أنك عمدت إلى السورة من تلك السور التي تتناول أكثر من معنى واحد، وما أكثرها في القرآن! فهي جمهرته، وتنقلت بفكرك معها مرحلة مرحلة، كيف بدئت، وختمت، وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت، وكيف تلاقت أركانها وتعانقت، وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها، فلن تجد في نظام معانيها ومبانيها البتة ما تعرف به أكانت هذه السورة قد نزلت في نجم واحد أم في نجوم شتى) (110).

المطلب الثاني

التناسب اللفظي والايقاعي

أولاً: روعة القرآن وجمال التناسب الایقاعي:

للقرآن الكريم روعة تهز النفوس، وسحر تخشع له القلوب، وقد وصف القرآن الكريم نفسه أثر روعته هذه في النفوس في غير موضع:

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (111).

وقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (112).

وقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (113).

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (114).

كان كفار قريش أول من أحس بروعة القرآن وبسيطوته على القلوب، وبتأثيره العجيب في النفوس، لذلك وصفوه بالسحر، حكى القرآن في آيات عديدة.

قال تعالى: ﴿أَ...﴾ (115).

وقال: أ..... أ..... أ..... أ..... أ..... أ..... أ..... أ..... أ..... أ.....
أشرفهم أنه لم يجد أقرب وصف ينطبق على القرآن، بعد التقدير والتفكير الأوصاف
السحر، قال تعالى: أ..... أ..... أ..... أ..... أ..... أ..... أ..... أ..... أ..... أ.....

وتذكر كتب التفسير والسيرة النبوية أَنَّ الرجل المعني في هذه الآيات هو الوليد بن المغيرة المخزومي⁽¹¹⁸⁾، وكان قد أحس بروعة القرآن، ولكنَّه عاند وجحد . روي أَنَّهُ ذهب إلى النبي ﷺ وسمع منه القرآن، ولما عاد سأله قومه ، فقال: (والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإنَّ له لحلاوة ، وإنَّ عليه طلاوة ، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفله لمغدق ، وإنَّه يعلو وما يعلى عليه)⁽¹¹⁹⁾، وقرأ النبي ﷺ الآيات الأولى من سورة حم، فصَلَّت، فلما سمعها عتبة بن ربيعة⁽¹²⁰⁾ أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها، ثم انتهى النبي ﷺ إلى السجدة فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورأيي أَني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالسحر ولا بالكهانة ... فقالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه)⁽¹²¹⁾.

هذه النصوص تبين قوة تأثير القرآن في نفوس العرب، وفعله في قلوبهم، كان أشدهم عناداً لا ينجو من سحره، سمعه عمر بن الخطاب فانخلع قلبه من الكفر والشرك، وفاء إلى الإيمان⁽¹²²⁾ وسمعه أبو ذر الغفاري⁽¹²³⁾ فآمن، وسمعه أخوه أنيس فأذن عن.

روي أن أعرابياً لما سمع قوله تعالى: ﴿أَ...﴾ أ ﴿١٢٥﴾
 (124). وقال من الذي أغضب الجليل حتى الجاه إلى اليمين، قالها ثلاثاً ثم مات (125).

وروي أن آخر سمع قوله تعالى: ﴿أُ﴾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □^(١٢٦): فسجد، فقيل له: لم سجدت؟ فقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام^(١٢٧).

وقال جلال الدين السيوطي: (ومن وجوه إعجاز القرآن روعته التي تلحق قلوب سامعيه. والهيبة التي تعزيهم عند تلاوته . أما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبة إياه مع تلاوته تصديقاً لقوله تعالى: ﴿أَشِدُّوا عُقُلًا لِّقَوْلِ اللَّهِ عَزَّاجَلَّ﴾ (128).

ويدل على هذا شيء خاص به القرآن أنه يعتري حتى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تقاسيره، كما روي عن نصراني أنه مرّ بقارئ فوقف يبكي، فقيل: مما بكيت؟ قال: الشجي والنظم. وهذه الروعة قد اعترف بها جماعة قبل الإسلام وبعده (129).

24

ويرى جمهور الدارسين المحدثين أنَّ من أهم أسباب روعة القرآن حلاوة الجرس وعذوبة الإيقاع، وكان هذا الرأي جزءاً من العناية بقيمة العنصر الإيقاعي وقيمتها في التعبير الأدبي عامة.

وقد ظهرت العناية بهذا العنصر في الدراسات النقدية والأدبية الحديثة. فأكدت تلك الدراسات أنَّ للألفاظ من حيث هي ألفاظ وأصوات أثر موسيقي خاص يوحى إلى السمع بتأثيرات مستقلة تمام الاستقلال عن المعنى⁽¹³⁵⁾.

وبالإجمال، فقد اتفقت كلمة الدارسين المحدثين على أنَّ القيمة الإيقاعية التي تحملها الألفاظ ليست مما يستهان بها في التعبير الأدبي وفي النظم القرآني، لأنَّ لها أثراً في تحريك النفوس وتهيتها لتقبل المعاني.

وذهب كثير منهم إلى أنَّ جزءاً كبيراً من روعة القرآن ينبع من جمال الإيقاع في نظمه. ويقول مصطفى صادق الرافعي: (إنَّ سر تلك الروعة يكمن في موسيقى القرآن، الناشئة عن انسجامه واطراد نفسه ... وأوضح أنَّ العرب الذين نزل فيهم القرآن وصنع في نفوسهم ذلك الصنيع العجيب إنما تأثروا به لأنَّهم رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جملة، أحياناً لغوية رائعة، كأنَّها لا تتلافها وتناسقها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها، فلم يفهم هذا المعنى وأَنَّهُ أمرٌ لا قبل لهم به، وكان ذلك أبين في عجزهم، حتى إنَّ من عارضه منهم كمسيلمة الكذاب ضج إلى ما حسبه نظماً موسيقياً أو باباً منه، وطوى عما وراء ذلك من التصرف في اللغة وأساليبها ومحاسنها، ودقائق التركيب البياني، كأنَّه فطن إلى أنَّ الصدمة الأولى للنفس العربية إنما هي في أوزان الكلمات وأجراس الحروف دون ما عداها)⁽¹³⁶⁾.

ويرى الرافعي: أنَّ هذه الموسيقى اللغوية هي بلاغة اللغة الطبيعية التي خلقت في نفس الإنسان فهو متى سمعها لم يصرفه عنها صارف من اختلاف العقل واللسان... وقال: (والقرآن من هذه الجهة يغلب بنظمه كل طبع عربي أو أعجمي، حتى إن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون لله آية في الآفاق ولا في النفس لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعه)⁽¹³⁷⁾.

وقال أيضاً: (وهذه حالة مطردة يعرفها الناس جميعاً، وما من أعجمي يسمع ترتيل القرآن، إن فهمه أو لم يفهمه إلا اعترته رقة للشجي والنظم، وأحسَّ أنَّ هذه الآيات تنموج في نفسه، وتجيش نفسه بها مع أَنَّهُ لا يعتريه من ذلك شيء، إذا هو سمع الألحان العربية في الغناء والشعر)⁽¹³⁸⁾.

وتحدث الزرقاني عن خصائص النظم القرآني وجعل على رأسها ما سمَّاه بـ (مسحة القرآن اللفظية)، فقال: (إنَّها مسحة خلابة عجيبة، تتجلى في نظامه الصوتي، وجماله اللغوي)⁽¹³⁹⁾.

وقال أيضاً : (وهذا النظام الصوتي أو التوقيعي هو أول شيء أحسته الأذن العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منشور الكلام، سواء أكان مرسلاً أم مسجوعاً، حتى خيل إلى هؤلاء العرب أنّ القرآن شعر، لأنهم أدركوا في إيقاعه وترجييعه لذة، وأخذتهم من لذة هذا الإيقاع والترجيع هزّة، لم يعرفوا شيئاً قريباً منها إلا في الشعر) (140).

ورأى بعض المستشرقين إلى أنّ جانباً كثيراً من أسرار روعة القرآن وأسباب تأثيره في نفوس العرب وغيرهم يكمن في الإيقاع، ومن هؤلاء (هاملتون جب) H.Gibb (وبير كرابون دو كايرونا) pierre crapon de coprona يرى الأول: أنّ الموسيقى المنبعثة من الأصوات القرآنية تلعب دوراً فوق التعريف في تكيف عقل السامع وتهيبته لتلقي الدعوة، وأنّ الجمال الفني في القرآن هو رأس ما جذب العرب إلى الإسلام (141).

وقال: (فالقدر على تحريك قلوب الناس والتأثير في تغيير مجرى حياتهم، كما يصدران عن القرآن، ولا يفسران في مضمون المذهب القرآنية، وبما يحض القرآن عليه بصورة مجردة عادية، بل إنهما يرجعان إلى زينة القرآن اللفظية الحية، ذلك أنّ القرآن مثله مثل كتب الأنبياء في العهد القديم، إنّما يتكلم لغة الشعر على الرغم من تحرره من نير الوزن والعروض) (142).

أما الثاني: فقد قام بتحليل مفصّل للإيقاع القرآني في مجموعة من السور المكية، منطلقاً من التسليم بأنّ الجميع يجد في القرآن إيقاعاً طيباً، وبأنّ الوقت قد حان لبحث هذه المسألة بعمق لتحديد ما هو هذا الإيقاع الذي يطيب للجميع أن يجده في القرآن (143).

ثم أوضح أنّ هذا التحليل الإيقاعي يبرز أنّنا لسنا بصدد خطاب مألوف، ولا بصدد شعر عادي لكن أمام ترنيمة جديدة أكثر منها تراثية (144) وتساءل في ختام تحليله الإيقاعي قائلاً: (هل بإمكاننا الآن، ونحن نعالج القضية بعمق أن نحدد ما هو القرآن).

ثم قال: (إن التحليل الصارم والتجربة الصحيحة لتلك السور يمكننا من إزاحة جانب من الستار واكتشاف أناشيد ذات قيمة عجيبة سواء بجمالها النغمي، وبغناها من حيث الصور) (145).

الخاتمة

- إنَّ علم المناسبة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم لمقاصد القرآن الكريم، وتدقّق لنظمه وبيان المعجز فيه، ومعايشة وجوه التنزيل.
- إنَّ هذه الدراسة محاولة للكشف عن بعض أوجه التناسب في النظم القرآني عند المحدثين، فهو نظم عجيب تألّفت درره وجواهره، وتناسبت عناصره وأجزائه، لا تفاوت فيها ولا تنافر، ولا تباين ولا اختلاف في شيء منه.
- ظهور هذا العلم أحدث حركة جديدة في النظر بالآيات والسور، وقد أُفرد بالتصنيف من كبار العلماء أمثال: فخر الدين الرازي، والباقعي، وغيرهم من العلماء المعاصرين.
- إنَّ محاولة الطاعنين إتيان القرآن من هذا الباب كانت وحدها سببًا كافيًا ليدفع العلماء إلى التعمق في هذا العلم والتأليف فيه منذ وقت مبكر.
- هذه الدراسة عرضت أوجه التناسب في النظم القرآني عند المحدثين، واستقرأ بعض أوجه التناسب مع بيان قيمتها البلاغية.

الهوامش

- (1) سورة الرحمن، الآية: 1.
- (2) سورة يس، الآية: 37 – 40.
- (3) سورة الاسراء، الآية: 88.
- (4) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م: 423/5.
- (5) لسان العزب . لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري . (ت 711 هـ) . ط1/ ، دار صادر . بيروت . لبنان . 1968م : 756/1 ، مادة (نسب)
- (6) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (توفي بعد 666 هـ) . تحقيق : محمود خاطر . ط1/ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 1415 هـ ، 1995م : ص 656 .
- (7) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر الزركشي (ت: 794 هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376 هـ، 1957م: 35/1 . في هذا التعريف ينظر: مناسبات الآيات والسور، أ.د. أحمد حسن فرحات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2019/8/5، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع ابن الأزرق، أ.د. عائشة محمد عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطي، دار المعارف بمصر، 1971م، وعلم الإعجاز بين الفن والتأريخ، أ.د. خليل رجب حمدان الكبيسي، مركز الدراسات والنشر، صنعاء، اليمن، 1422 هـ، 2001 م.
- (8) سورة هود، الآية: 1.
- (9) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885 هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415 هـ- 1995م : 5/1.
- (10) البرهان في علوم القرآن الزركشي، 35/1.
- (11) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394-1974: 371/3.
- (12) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط4، دار القلم: 1426-2005: 58.
- (13) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) : 251/4، والأصلان في علوم القرآن، الدكتور محمد عبد المنعم القبلي، ط4، 1417 هـ- 1996م: 134 – 140، ودراسات في علوم القرآن، الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط12، 1424 هـ - 2003م: 141 – 170.
- (14) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم: 58.
- (15) ينظر: المصدر نفسه: 58.
- (16) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 37/1.
- (17) ينظر: المصدر نفسه: 37/1.
- (18) سورة النور، الآية: 30.
- (19) ينظر: علم المناسبات في القرآن، د. محمد بن عبد العزيز الخضيري، مقال على موقعه على شبكة النت، أغسطس 2014/25.
- (20) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: 36/1، وينظر الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: 108/2.
- (21) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، مؤرخ أدبي أصله من البقاع في سوريا و توفي د بدمشق سنة 885 هـ . له كتب في التاريخ والسيرة والتفسير - وكتابه المذكور مطبوع: ينظر: الاعلام خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي (ت: 1396 هـ)، ط15، دار العلم للملايين- بيروت، 2002م: 50/1.
- (22) طبع بحيدر آباد: بالهند.

- (23) ذكره السيوطي في كتاب الاتقان: 108/2.
- (24) طبع مؤخراً في تحقيق عبد القادر احمد عطا.
- (25) ذكره السيوطي في كتاب الاتقان: 111/2.
- (26) البرهان في علوم القرآن: 35/1.
- (27) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم: 67.
- (28) البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745 هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1420 هـ: 555/10.
- (29) ينظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان الطيار، ط3، دار ابن الجوزي- القاهرة، 1434 هـ: 112.
- (30) المصدر نفسه: 112.
- (31) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 36/1.
- (32) ينظر: المناسبات وأثرها على التفسير، د. مصطفى مسلم، د. عبد الله الخطيب، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرقية والإنسانية المجلد 2، العدد 2، ربيع الثاني 1426-2005: ص29.
- (33) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 35/1.
- (34) ينظر: المناسبات وأثرها على التفسير، د. مصطفى مسلم: ص30.
- (35) ينظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: ص111.
- (36) ينظر: المصدر نفسه، ص112.
- (37) ينظر: التفسير والمفسرون / الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبه / القاهرة: 256/1.
- (38) تفسير القرآن الحكيم (المسمى – المنار) محمد رشيد رضا الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990: 216/11.
- (39) التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس – 1984م: 8/1.
- (40) التحرير والتنوير: 8/1.
- (41) المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران / أحمد بن محمد بن قاسم / رسالة ماجستير / جامعة أم القرى / ص72.
- (42) تاريخ آداب العرب / مصطفى صادق الرافعي، ط2 دار الكتاب – بيروت – 1974: 63/2.
- (43) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان، 1432هـ- 2011م: 237.
- (44) سورة القمر: الآية: 36.
- (45) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 227 – 228.
- (46) الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية: 240 – 241.
- (47) المصدر نفسه: 247.
- (48) الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية: 247.
- (49) سورة المائدة، جزء من الآية: 120.
- (50) سورة لقمان، جزء من الآية: 23.
- (51) سورة العلق: الآية: 1.
- (52) سورة لقمان: الآية: 34.
- (53) ينظر: التصوير الفني في القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385 هـ)، ط 5، دار الشروق مصر، 1979م: 88.
- (54) ينظر: تفسير الفاتحة عند الزمخشري في الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، طبعة طهران (د-ت): 64/1.

- (55) سورة الشورى: الآية: 29.
- (56) التصوير الفني في القرآن: 80 .
- (57) ينظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها / دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب، وسبأ، رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية، غزة، محمد يوسف هاشم السيد – 1430 هـ - 2009 م : 47.
- (58) سورة الضحى: الآية: 1.
- (59) التصوير الفني في القرآن: 103.
- (60) في ظلال القرآن، دراسة وتقويم، د. صلاح الخالدي، ط1، دار المنارة، جدة، 1406 هـ - 1986 م، 153/2 – 154.
- (61) ينظر: النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن: محمد بن عبد الله دراز (ت: 1377هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، طبعة مزيده ومحقة، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ - 2005م: 158 – 163.
- (62) ينظر: النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن : 168- 171.
- (63) المصدر نفسه : 211.
- (64) المصدر نفسه : 142.
- (65) سورة القمر، الآية: 55.
- (66) سورة الرحمن، الآية: 1.
- (67) جواهر البيان في تناسب سور القرآن، أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني، مطبعة محمد عاطف وسيد طه، القاهرة (د، ت): 110.
- (68) المصدر نفسه.
- (69) سورة البقرة، الآية: 55 – 56.
- (70) ينظر أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: 113 – 114.
- (71) سورة النساء، الآية: 149.
- (72) سورة الأحزاب، الآية: 54.
- (73) سورة النساء، الآية: 148.
- (74) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات في المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الإسكافي، ط1، دار الأفاق الجديدة، بيروت 1973م: 85.
- (75) سورة الأحزاب، جزء من الآية: 51.
- (76) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي: 85.
- (77) سورة النساء، الآية: 8.
- (78) سورة النساء، الآية: 16.
- (79) سورة النساء، الآية: 19.
- (80) سورة النساء، الآية: 129.
- (81) سورة النساء، الآية: 130.
- (82) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من أي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعد الفلاح، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1983م: 361/1 – 363 .
- (83) سورة الأحزاب، جزء من الآية: 53.
- (84) سورة الأحزاب، الآية: 12.
- (85) ينظر: ملاك التأويل: 362/1 – 363 .
- (86) سورة البقرة، الآية: 38.
- (87) سورة طه، الآية: 123.

- (88) سورة طه، الآية: 108.
- (89) البرهان في متشابه القرآن، تاج القراء محمود بن حمزة الكرماي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت – 1986م: 27.
- (90) سورة البقرة، الآية: 36.
- (91) سورة طه، الآية: 120.
- (92) ينظر: ملاك التأويل: 190/1 – 194 بتصرف جهود العلماء المحدثين.
- (93) سورة الفاتحة، الآية: 6.
- (94) سورة الأحقاف، الآية: 30.
- (95) بدائع الفوائد، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت لبنان (د.ت): 16/2.
- (96) سورة الأحقاف، الآية: 30.
- (97) سورة الأحقاف، الآية: 9.
- (98) بدائع الفوائد: 16/2 – 17 بتصرف.
- (99) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 263/1 – 264.
- (100) ينظر: المصدر نفسه: 264/1.
- (101) الاتقان في علوم القرآن / السيوطي: 50/1.
- (102) إعجاز القرآن / أبو بكر الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف – مصر، 1954: 38.
- (103) سورة النمل، الآية: 7.
- (104) المصدر نفسه: 189.
- (105) المصدر نفسه: 190.
- (106) مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الدين (ت 606 هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420 هـ: 110/10؛ وينظر: البرهان في علوم القرآن: 36/1.
- (107) مفاتيح الغيب، للرازي: 106/7؛ وينظر: الاتقان في علوم القرآن / السيوطي: 108/2.
- (108) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 245.
- (109) المصدر نفسه: 245.
- (110) النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن: 142 – 146.
- (111) سورة الزمر، الآية: 23.
- (112) سورة المائدة، الآية: 82 – 83.
- (113) سورة الحشر، الآية: 21.
- (114) سورة يونس، الآية: 57.
- (115) سورة سبأ، الآية: 43.
- (116) سورة الأحقاف، الآية: 7.
- (117) سورة المدثر، الآيات: 18 – 25.
- (118) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، من زعماء قريش، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاده وقاوم دعوته، ومات كافراً ينظر: الإعلام، الزركلي: 8/122.
- (119) البحر المحيط، أبو حيان: 8/1.
- (120) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، خطيباً، نافذ القول. أدرك الإسلام، وطغى فشده بدرًا مع المشركين وقتل في معركة بدر. ينظر: الإعلام، الزركلي: 4/200.

- 121) السيرة النبوية، ابن هشام عبد الملك بن هشام الحميري المعافري (ت 213 هـ) تحقيق ، مصطفى السقا ، وعبد الحفيظ شلبي ، وإبراهيم الأبياري ، ط2 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، 1955 م : 1/293 – 294.
- 122) في قصة إسلام عمره وتأثره بالقرآن الكريم، ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: 213 هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وعبد الحفيظ شلبي، وإبراهيم الأبياري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1955م: 1/342-348.
- 123) جُنْدَب بن جُنَادَة بن سَفِيَّان بن عُبَيْد، من بني غِفَار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: صحابي، من كبارهم. قديم الإسلام. يضرب به المثل في الصدق. ينظر: الأعلام، الزركلي: 2/140.
- 124) سورة الذاريات، الآية: 22.
- 125) البرهان في علوم القرآن: 41/3.
- 126) سورة الحجر، الآية: 94.
- 127) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار – القاهرة – 1383 هـ: 1/70.
- 128) سورة الزمر، الآية: 23.
- 129) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) تحقيق ، علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي، بيروت (د.ت) : 1/242.
- 130) في ظلال القرآن، سيد قطب، ط5، دار احياء التراث العربي – بيروت، 1967: 7/605.
- 131) النبا العظيم: نظرات جديدة في القرآن : 155.
- 132) سورة المدثر، الآية: 24.
- 133) التصوير الفني في القرآن: 16.
- 134) التصوير الفني في القرآن: 17.
- 135) ينظر التوجيه الأدبي، طه حسين وأحمد أمين وآخرين، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952 : 138.
- 136) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 189.
- 137) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 216.
- 138) المصدر نفسه.
- 139) مناهل العرفان في علوم القرآن: 206.
- 140) المصدر نفسه: 208.
- 141) ينظر بنية الفكر الديني في الإسلام، المستشرق جيب هاملتون، تعريب: عادل العوا، جامعة دمشق- دمشق، 1379 هـ: ص 90.
- 142) المصدر نفسه: 91.
- 143) p: 184 ,structure rythmique des sourates meguoises
- 144) p: 184 ,structure rythmique des sourates meguoises
- 145) المصدر نفسه: 556.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت 911 هـ) مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1394 هـ - 1974م.
2. الأساس في التفسير، سعيد حوى (ت 1409 هـ) ط6، دار السلام، القاهرة 1424 هـ.

3. الأعلان في علوم القرآن، الدكتور محمد عبد المنعم القبلي، ط4، مزيده ومنقحة، 1417 هـ، 1996 م.
4. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع ابن الأزرق، أ.د. عائشة محمد عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطي، دار المعارف بمصر، 1971 م.
5. إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلائي، تحقيق السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف - مصر، 1954.
6. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان، 1432هـ-2011م.
7. الإعلام، خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، ط15، دار العلم للملايين- بيروت، 2002م.
8. أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان الطيار، ط3، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1434 هـ.
9. البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745 هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1420 هـ.
10. بدائع الفوائد: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت لبنان (د.ت).
11. البرهان في ترتيب سور القرآن، أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي (نسخة مرقونة بدار الحديث الحسنية).
12. البرهان في علوم القرآن أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت 749 هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار المعرفة بيروت - لبنان 1376 هـ - 1957م، وطبعة ثانية، دار احياء الكتب العربية 1972.
13. البرهان في متشابه القرآن، تاج القراء محمود بن حمزة الكرماي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت - 1986م.
14. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة / 1383 هـ.
15. بنية الفكر الديني في الإسلام، المستشرق جيب هاملتون، تعريب: عادل العوا، جامعة دمشق- دمشق، 1379 هـ.
16. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ط2، دار الكتاب العربي - بيروت - 1974م.
17. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس - 1984م.
18. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385 هـ)، دار الشروق - مصر (د.ت).
19. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر 1979م.
20. تفسير القرآن الحكيم المسمى (المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.
21. التفسير والمفسرون / الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة - القاهرة (د.ت).
22. التناسب البياني في القرآن الكريم / دراسة في النظم المعنوي والصوتي / أحمد بدوي.
23. التوجيه الأدبي، الدكتور طه حسين، وأحمد أمين وآخرين، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952م.

24. جواهر البيان في تناسب القرآن، لأبي الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغماري الحسني، مطبعة محمد عاطف وسيد طه، مكتبة القاهرة (د.ت).
25. جواهر البيان في تناسب سور القرآن، أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني، مطبعة محمد عاطف، وسيد طه، القاهرة (د.ت).
26. دراسات في علوم القرآن، الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط12، 1424 هـ، 2003 م.
27. درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات في المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الإسكافي، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1973م.
28. درة التنزيل وغرة التأويل، الغرناطي.
29. السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: 213 هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وعبد الحفيظ شلبي، وإبراهيم الأبياري، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1955م.
30. علم الإعجاز بين الفن والتأريخ، أ.د خليل رجب حمدان الكبيسي، مركز الدراسات والنشر، صنعاء، اليمن، 1422 هـ، 2001 م.
31. علم المناسبات في القرآن، الدكتور محمد بن عبد العزيز الخضري، مقال على موقعه على شبكة الانترنت 2014/8/25.
32. فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1350 هـ.
33. في ظلال القرآن / دراسة وتقييم، د. صلاح الخالدي، ط1، دار المنارة، جدة، السعودية، 1406 هـ، 1986م.
34. في ظلال القرآن، دراسة وتقييم الدكتور صلاح الخالدي، ط1، دار المنارة، جدة، السعودية، 1406 هـ، 1986 م.
35. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي (ت 1385 هـ)، ط5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1967 م، ودار الشروق، مصر، 1979 م.
36. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط5، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1967.
37. كتاب الإمام للشوكاني مفسراً ...
38. الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، طبعة طهران (د.ت).
39. لِسَانُ الْعَرَبِ . لأبي الْفَضْلِ جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري . (ت 711 هـ) . ط1 . دار صادر . بَيْرُوت . لَبْنَان . 1968م.
40. مباحث في التفسير الموضوعي، الدكتور مصطفى مسلم، ط4، دار القلم، بيروت، 1426 هـ، 2005 م.
41. مباحث في علوم القرآن / د. مصطفى مسلم، ط4، دار القلم، 1426 هـ، 2005م.
42. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط12، دار العلم للملايين، بيروت 1981م.
43. مُخْتَارُ الصَّحَاحِ . لِمُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ بن عَبْدِ الْقَادِر الرَّازِي . (توفي بعد 666 هـ) . تَحْقِيق : محمود خاطر . ط1 . مكتبة لَبْنَان ناشرون . بَيْرُوت . 1415 هـ - 1995م

44. معترك الأقران في اعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الفكر العربي (د-ت).
45. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.
46. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الدين (ت 606 هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ.
47. ملاك التأويل، القاطع بنوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق سعد الفلاح، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1983م.
48. مناسبات الآيات والسور، أ.د. أحمد حسن فرحات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2019/8/5.
49. المناسبات وأثرها على التفسير، د. مصطفى مسلم، و د. عبد الله الخطيب، بحث في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد الثاني العدد الثاني، ربيع الثاني 2005م.
50. المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، رسالة ماجستير، أحمد بن محمد بن قاسم، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية 1429 هـ - 2008م.
51. المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة - فلسطين - محمد يوسف هاشم السيد 1430 هـ - 2009م.
52. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367 هـ)، ط3، دار إحياء الكتب العلمية - بيروت (د - ت):
53. النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن : د. محمد بن عبد الله دراز (ت: 1377 هـ)، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، طبعة مزيعة ومحقة، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005م، وطبعة ثانية : دار القلم ، الكويت 1984 م .
54. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أوي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885 هـ) ، خرج آياته وأحاديثه عبد الرزاق مهدي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415 هـ ، 1995 م ، وطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند ، 1969 م .
55. structure rythmique des sourates mecguoises

